الفصل الرابع

أهم الأحداث من وصوله ﷺ للمدينة إلى غزوة الأبواء

١- قدوم رسول الله ﷺ إلى المدينة.
٢- بناء المسجد.
٣- قصة منبر رسول الله ﷺ .
٤- فرض الأذان للصلاة.
٥- تحويل القبلة.
٦- حمّى المدينة.
٧- المؤاخاة بين الأنصار والمهاجرين.
٨- صحيفة المدينة.
٩- تسمية المدينة.
١٠-الإذن بالقتال.

obeikandl.com

قدوم رسول الله ﷺ إلى المدينة

بعد خروج النبي ﷺ وصاحبه أبي بكر الصديق من مكة ومعهما عبدالله بن أريقط الدليله وعامر بن فهيرة الراعي وأهل المدينة يغدون كل غداة إلى الحرة ينتظرون هذا المقدم المبارك فطال بهم الانتظار وكان يردّهم إلى بيوتهم حر الظهيرة فانقلبوا يوماً بعدما طال انتظارهم فلما أووا أهل المدينة لبيوتهم رأى رجل من اليهود وهو على أطم من أطام حدود المدينة رسول الله ﷺ وأصحابه فلم يتمالك اليهودي أن يقول: يا معشر العرب هذا جدكم الذي تنتظرون فثار السلاح وارتجت المدينة وأضاءت وكبّر المسلمون فرحاً وخرج أهلها يحيون رسول الله ﷺ فنزل على كلثوم بن الهدم شيخ عمرو بن عوف وذلك في يوم الاثنين من شهر ربيع الأول فقام أبو بكر للناس وجلس رسول الله ﷺ صامتاً فجاء الأنصار يحيون أبا بكر ولم يرون رسول الله ﷺ فأقبل أبو بكر على رسول الله ﷺ بعدما أصابته الشمس وظلل بردائه فعرف الناس رسول الله ﷺ فلبث رسول الله ﷺ في بني عمرو بن عوف بضع عشرة ليلة وأسس المسجد الذي أسس على التقوى وصلى فيه رسول الله ﷺ .

ثم بعد ذلك ركب رسول الله ﷺ وأصحابه بأمر الله عز وجل إلى بني النجّار أخواله ﷺ فجاؤوا متقلدين بالسيوف وكانوا مئة رجل وكان ذلك يوم الجمعة فأدركهم الوقت فصلوا في وادي رانوناء في بني سالم بن عوف فكانت أول جمعة للنبي ﷺ في المدينة.

عندما دخل رسول الله ﷺ المدينة بعد الجمعة مع أصحابه وقد خرج أهل المدينة من ديارهم يقولون: جاء محمد جاء رسول الله الله

أكبر هلم إلى العددِ والعُدة والسلام والمنعة» وكل منهم يمسك خطام راحلته ﷺ حتى وصل إلى موضع المسجد النبوي وهو يقول: «**خلو سبيلها فإنها مأمورة**» فعندما بركت في أرض بني النجّار أمام دار أبو أيوب الأنصاري (خالد بن زيد) أخذ أبو أيوب الرحل وأدخله بيته فقال رسول الله ﷺ : «**المرء مع رحله**» وأخذ أسعد بن زرارة الراحلة فمكث رسول الله ﷺ عند أبي أيوب شهراً كاملاً.

بناء المسجد

كان رجال من المسلمين يصلون في ذلك المكان الذي بركت فيه الناقة وكان مربداً لتمر لسهيل وسهل غلامين يتيمين من بني النجّار في حجر أسعد بن زرارة فاشتراها منهما رسول الله ﷺ فكان في الحائط قبور للمشركين فأُمر ونبشت وسويت وقطعت النخل وسوّيت وصفوا النخل قبلة المسجد وينقل الصحابة الأحجار ويقول رسول الله ﷺ :

اللهم إنه لا خير إلا خير الآخرة فانصر الأنصار والمهاجرة

وكان عمار بن ياسر من أنشط العاملين في البناء وكان يحمل حجرين عنه وعن رسول الله ﷺ فمسح رسول الله ﷺ على ظهره وقال: **ابن سميّة للناس أجر ولك أجران وآخر زادك شربة من لبن وتقتلك الفئة الباغية**. وقد قتل عمار في موقعة صفين.

واستغرق البناء اثني عشر يوماً وبعد ذلك بُنيت حجر لأزواج النبي ﷺ وانتقل رسول الله ﷺ إليهما وكلما تزوج بُنيت له حُجرة وكانت حجراته قصيرة البناء قريبة الفناء وكان بناء المسجد

والحجرات من جريد وطين وبعضها من أحجار مرصوصة وسقفها من جريد وقد أدخلت الحجرات إلى المسجد في زمن عبد الملك بن مروان.

قال عبدالله بن عمر رضي الله عنهما: كان المسجد على عهد رسول الله ﷺ مبنياً باللبن وسقفه الجريد والأعمدة من خشب النخل فلم يزد فيه أبو بكر شيئاً وزاد عمر وبناه على بنيانه في عهد رسول الله ﷺ باللبن والجريد وأعاد الأعمدة خشباً ثم غيره عثمان فزاد فيه زيادة كثيرة وبنى جداره بالحجارة المنقوشة وجعل الأعمدة من حجارة منقوشة وسقفه بالساج.

قصة منبر رسول الله ﷺ

لم يكن في مسجد رسول الله ﷺ منبرٌ يخطب عليه بل كان يخطب الناس وهو مستندٌ إلى جذع عند مصلاه فلما اتخذ لرسول الله ﷺ منبراً من ثلاث درجات وعدل عن الجذع خار ذلك الجذع وحنّ حنين النوق العشار.

وارتج المسجد لخواره وكثر بكاء الناس حتى وضع رسول الله ﷺ يده فسكت فقال: إن هذا بكى لما فقد من ذكر الله والذي نفسي بيده لو لم ألتزمه لم يزل هكذا إلى يوم القيامة ثم أمر بالجذع فدفن تحت المنبر.

قال الحسن البصري رحمه الله: يا معشر المسلمين الخشبة تحن إلى رسول الله ﷺ شوقاً إليه أوليس الرجال الذين يرجون لقاءه أحق أن يشتاقوا إليه فبكى رحمه الله.

obeikandi.com

فرض الآذان للصلاة

* فُرض الآذان بالكيفية التي عليها الآن في السنة الأولى على الأرجح وذلك عندما رأى عبدالله بن زيد بن عبد ربه الأنصاري في منامه صيغة الآذان فأمر رسول الله ﷺ بلالاً فأذن بها وعندما سمعه عمر بن الخطاب جاء إلى رسول الله ﷺ وأخبره أنه رأى مثل رأى عبدالله بن زيد.

* قال سعيد بن المسيب رحمه الله: «كان الناس في عهد رسول الله ﷺ قبل أن يؤمر بالآذان ينادي النبي ﷺ : (الصلاة جامعة) فيتجمع الناس».

* قال ابن سعد في الطبقات رحمه الله: «أن بلالاً رضي الله عنه زاد في آذان لصلاة الصبح: (الصلاة خير من النوم) فأقره رسول الله ﷺ وليست فيما أُري الأنصاري».

* قال النووي رحمه الله: «من حكمة الآذان للصلاة: إظهار شعائر الإسلام وكلمة التوحيد والإعلام بدخول الوقت والدعاء إلى الجماعة والله أعلم».

تحويل القبلة

* كان رسول الله ﷺ يصلي بمكة إلى بيت المقدس والكعبة بين يديه فلما قدم المدينة وجَّه إلى بيت المقدس واستمر على ذلك بضعة عشر شهراً وكان يكثر الدعاء والابتهال أن يتوجَّه إلى الكعبة التي هي قبلة إبراهيم عليه السلام.

* خرج رسول الله ﷺ زائراً أم بشر بن البراء في بني سلمة فصنعت له طعاماً وحانت صلاة الظهر فصلى رسول الله ﷺ الظهر

obeikandi.com

بأصحابه في مسجدٍ هناك فلما صلى ركعتين نزل جبريل فأشار أن صلِّ إلى البيت وصلى جبريل إلى البيت فاستدار رسول الله ﷺ إلى الكعبة واستقبل الميزاب فتحولت النساء مكان الرجال والرجال مكان النساء فسمي ذلك المسجد مسجد القبلتين.

* خرج عبّاد بن بشر رضي الله عنه وكان ممن صلى مع رسول الله ﷺ فمر على قوم من الأنصار ببني حارثة وهم راكعون في صلاة العصر فقال: أشهد بالله لقد صليتُ مع رسول الله ﷺ قِبَلَ البيت فاستداروا.

* قال عبدالله بن عمر رضي الله عنهما: «وبينما الناس بقباء في صلاة الصبح إذ جاءهم آتٍ فقال: إن النبي ﷺ قد أنزل عليه قرآن وقد أمر أن يستقبل الكعبة فاستقبلوها وكانت وجوههم إلى الشام فاستداروا إلى الكعبة».

حمّى المدينة

* قالت عائشة رضي الله عنها: قدمنا المدينة وهي وبيئة فاشتكى أبو بكر واشتكى بلال فلما رأى رسول الله ﷺ شكوى أصحابه قال: «**اللهم حبّب إلينا المدينة كما حبّبت مكة أو أشد وصححها وبارك لنا في صاعها ومدها وحول حمّاها إلى الجحفة**». رواه البخاري وغيره.

* قال عبدالله بن عمر رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ قال: «**رأيت كأن امرأة سوداء ثائرة الرأس خرجت من المدينة حتى قامت بمهيعة وهي الجحفة فأولت أن وباء المدينة نُقل إليها**». رواه البخاري.

المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار

* قال السهيلي رحمه الله: «آخى رسول الله ﷺ بين أصحابه حين نزلوا المدينة ليُذهب عنهم وحشة الغربة ويؤنسهم من مفارقة الأهل والعشيرة ويشدَّ أزر بعضهم ببعض».

* قال الإمام ابن القيم رحمه الله: «آخى رسول الله ﷺ بين المهاجرين والأنصار في دار أنس بن مالك وكانوا تسعين رجلاً نصفهم من المهاجرين ونصفهم من الأنصار آخى بينهم على المؤاساة يتوارثون بعد الموت دون ذوي الأرحام إلى حين وقعة بدر فلما أنزل الله عز وجل: **[وَأُولُو الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللهِ]** {الأحزاب:٦} والتوارث إلى الرحم دون عقد الأخوة» .

* يرى شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم وابن كثير رحمهم الله: «أن المؤاخاة كانت بين المهاجرين والأنصار فلم يؤاخِ رسول الله ﷺ بين المهاجرين بعضهم مع بعض لأن المهاجرين كانوا مستغنين بأخوة الإسلام وأخوة الدار وقرابة النسب عن عقد المؤاخاة».

* قال عبدالله بن عباس رضي الله عنهما: «ما أُلغي من نظام المؤاخاة هو الإرث أما النصر والرفادة والنصيحة فباقية ويمكن أن يوصي ببعض الميراث بين المتآخين».

obeikandl.com

صحيفة المدينة

* عندما استقر الرسول ﷺ بالمدينة وأراد أن ينظم العلاقات بين أهل المدينة كتب كتاباً بهذا الشأن. وعُرف في المصادر القديمة باسم (الكتاب) أو (الصحيفة) وأسماه الكتّاب في الوقت المعاصر (الدستور) أو (الوثيقة).

* هذه الوثيقة مهمة في تنظيم رسول الله ﷺ للمدينة وتنظيم الدولة الإسلامية وتنظيم مع الدول والملل الأخرى وتنظيم السياسي في الإسلام ومضمون هذه الصحيفة على سبيل المثال:

١- تشكيل الأمة من حيث العقيدة والذي تشتمل على كل المسلمين أينما كانوا.
٢- المساواة في المعاملات العامة.
٣- منع إيواء المجرمين.
٤- منع خروج اليهود من دون إذن محمد ﷺ .
٥- منع الظلم والعدوان في المال والعِرض وغيرهما.
٦- منع الصلح المنفرد مع العدو.
٧- فداء الأسرى.
٨- وفاء الدين عن الغارمين.
٩- حقوق الجار.
١٠-حرمة المسلم بأن لا يقتل بكافر.
١١-تحريم المدينة.

وغيرها من هذه البنود وقد جاءت هذه عن طريق استقراء الأحاديث وصحة أسانيده على طريقة المحدثين.

تسمية المدينة

obeikandi.com

* سميت المدينة في الصحيفة بيثرب ولكن فيما بعد كره الله ورسوله ﷺ هذا الاسم فاستبدلت بها أسماء غيرها.

* روى مسلم في صحيحه عن جابر رضي الله عنه أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن الله تعالى سمّى المدينة: طابة**».

* روى الطيالسي بإسناده أنهم كانوا يسمون المدينة بيثرب فسماها رسول الله ﷺ طيبة.

* عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**على أنقاب المدينة ملائكة لا يدخلها الطاعون ولا الدجال**» رواه البخاري.

* وروى السيوطي وابن شيبة بإسناده إلى أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ نهى أن يُقال للمدينة يثرب.

* قال ابن حجر رحمه الله: «سبب كراهة تسمية المدينة بيثرب لأن يثرب إما من التثريب الذي هو توبيخ والملامة أو من الثرب وهو الفساد وكلاهما مستقبح وكان ﷺ يحب الاسم الحسن ويكره القبيح».

* قال الشيخ محمد بن عثيمين رحمه الله: «المدينة يقال لها المدينة النبوية لأن هذا ما يصفها به السلف ولأنه أشرف لها بنسبتها إلى النبي ﷺ ».

* ذكر في معجم البلدان أن للمدينة تسعة وعشرين اسماً يُراجع للفائدة في كتاب الأطلس التاريخي في السيرة النبوية من إعداد فضيلة الشيخ سامي المغلوث حفظه الله.

obeikandl.com

الإذن بالقتال

* روى ابن جرير الطبري بسنده إلى ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: لما أُخرج النبي ﷺ من مكة قال أبو بكر: أخرجوا نبيهم إنَّا لله وإنَّا إليه راجعون ليهلكنّ فأنزل الله عز وجل: **[أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ]** {الحج:٣٩} قال أبو بكر: فعرفت أنه سيكون قتال.

* وزاد أحمد في روايته لهذا الخبر أن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما قال: وهي أول آية في القتال.

* استقر المسلمون بالمدينة وهاجر إليهم رسول الله ﷺ وأصحابه فكانت المدينة دار الإسلام شرع الله جهاد الأعداء.

* لم يكن الجهاد فرضاً وإنما الأذن بالقتال لمن ظلم ثم فُرض فيما بعد بمن يقاتلهم وذلك عند نزول قوله تعالى: **[وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ]** {البقرة:١٩٠}. ثم فرض الجهاد عليهم بقتال المشركين كافةً عند نزول قوله تعالى: **[وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً]** {التوبة:٣٦}.

* تشريع الجهاد على أربع مراحل:

١- مرحلة الصبر دون القتال بمكة .

٢- مرحلة الإذن بالقتال بعد الهجرة لمن ظلم.

٣- مرحلة الأمر بالقتال من يبدؤهم بالقتال.

٤- مرحلة الأمر بالقتال جميع المشركين.

❁ ❁ ❁

obeikandi.com